من ذي قبل. فقد اعترف بيرس بأن مهمته «شاقّة»، وان معركتي اسقاط الحكومة والتكليف «كانتا بداية فقط للمعركة الثالثة الحالية»، اي معركة تشكيل الحكومة. وأضاف بيرس: «انني اتوقع اياماً صعبة، وربما صعبة جداً. ولكن لدي كنوز من الطاقة لا تنضب... وكل ما يلزم، الآن، هو اظهار قدر كبير من الصبر الاستراتيجي. وهذا النوع، هو الاصعب، لكنني اتحلّى به» (اورلي ازولاي ـ كاتس، **ملحق السبت، يديعوت احرونوت**، ٢٣/٣/١٩٩٠). وكان بيرس أعلن، بعد فوزه بالتكليف، ان هناك احتمالاً بأن تشارك، في حكومته، كل الكتل الدينية: «لقد رأينا، في الاسابيع الاخيرة، بعض المفاجآت غير المتوقعة، وتقديري ان مفاجآت أخرى سوف تحصل» (**هآرتس**، ٢١/٤/١٩٩٠).

ان تفاؤل بيرس هذا، لم يكن كافياً لتبديد صورة الواقع المعقّد الذي يواجهه في مسعاه لتشكيل حكومة برئاسته، في ضوء ما بدا تراجعاً سريعاً في موقف حركة شاس، تجسّد في الموقف الذي اتخذته خلال المشاورات الرئاسية. فعلى حدّ تعبير المعلّق الصحفي، يوئيل ماركوس، «ما كان احد ليتصور ان شاس، التي اسقطت حكومة شامير لأنه احبط عملية السلام، وليس لأسباب أخرى... سوف تساعد شامير، فجأة، على تشكيل حكومة برئاسته» (**المصدر نفسه**، ٢٣/٣/١٩٩٠). وكانت التصريحات التي أدلى بها الزعيم الروحي لحركة شاس، الحاخام عوفاديا يوسف، الى التلفزة الاسرائيلية، قبيل بدء المشاورات الرئاسية مع الكتل البرلمانية، عزّزت الاعتقاد بأن المسار الذي قاده بيرس لاسقاط حكومة الوحدة الوطنية، برئاسة شامير، والذي كان لحركة شاس دور رئيس فيه، محسوب بدقة، وان مساعي بيرس للفوز بالتكليف، وتشكيل حكومة برئاسته، سوف تتكلل بالنجاح. فقد حذّر الحاخام يوسف، في حديثه الى التلفزة الاسرائيلية، من ان حكومة ضيّقة القاعدة، برئاسة الليكود، وتستند الى تأييد ومشاركة الكتل اليمينية المتطرفة التي ترفض التنازل عن أي «شبر ارض»، هي بمثابة استفزاز لأمم العالم والجوار، وانها سوف تقود اسرائيل الى الحرب. كذلك أكد الحاخام يوسف ضرورة مواصلة العمل للتقدم في عملية السلام، مُصدراً «فتوى سياسية» مفادها ان فريضة «انقاذ البشر من خطر الموت تتقدم على ما عداها من فرائض، ومنها فريضة ' ولا شبر ارض من أرض ـ اسرائيل ' » (**يديعوت احرونوت**، ٢٠/٣/١٩٩٠).

لكن هذا التوجّه، الذي شكل استمراراً لموقف حركة شاس خلال معركة اسقاط حكومة شامير، لم يصمد طويلاً، ولم يترجم الى موقف سياسي لصالح المعراخ في صراعه ضد الليكود، خلال المشاورات الرئاسية وبعدها؛ بل بالعكس، اتضح ان العامل السياسي الذي فجّر الازمة الوزارية واسقط حكومة شامير، بفعل الموقف الذي اتخذته شاس، بايعاز من الحاخام يوسف، لم يعد يحتل المكانة ذاتها في الاعتبارات الموجّهة لحركة شاس، عند تحديدها لمواقفها السياسية.

اسباب التحوّل

تعدّدت التفسيرات والاجتهادات من جانب المعلّقين الصحفيين، بالنسبة الى التحوّل الذي طرأ على موقف شاس، بعد اسقاط حكومة شامير. فقد ذكرت مصادر صحفية ان استقالة وزير الهجرة والاستيعاب، الحاخام اسحق بيرتس، من الحركة فجّرت أزمة داخلية هدّدت بشق الحركة، لولا تدخل الحاخام شاخ، الذي ذُكر انه أعرب عن استيائه الشديد من الخطوات والمواقف التي اتخذتها شاس، وتلك التي وردت في المقابلة التلفزيونية مع الحاخام يوسف. ولتسوية تلك الازمة، عقد لقاء مصالحة بين الحاخام يوسف والحاخام شاخ، في منزل الاخير، أكد فيه الحاخام شاخ ضرورة التقيّد بتوصياته وعدم اتخاذ خطوات دون استشارته. وختم شاخ حديثه الى الحاخام يوسف بالقول: «لقد قررنا السير مع الليكود؛ وعلينا ان نقول ذلك علناً، ودون تردّد» (**المصدر نفسه**).

وبالفعل، لقد رضخ الحاخام يوسف لمشيئة الحاخام شاخ، وذلك بأن أوعز مجلس حكماء التوراة، الذي يرأسه الحاخام يوسف، الى اعضاء شاس، بتأييد ترشيح شامير لتشكيل الحكومة، دون ربط ذلك بأية شروط (**المصدر نفسه**). وتباينت تحليلات المعلّقين السياسيين في تفسير خلفيات، ودوافع، موقف الحاخام شاخ الرافض للتحالف مع المعراخ، وبخاصة في ضوء المواقف السياسية المعتدلة لكل من حركتي شاس وديكل هاتوراه